الشباب العربي بين وسائل الإتصال الجماهيري، التغير الإجتماعي والإغتراب.

الأستاذ: بن صغير فارس
قسم علم الإجتماع و الديموغرافيا
جامعة لونيسي علي –البليدة 02-

ملخص :
أصبحت وسائل الإعلام والاتصال تمارس دورا جوهريا وعنصرا أساسيا في إحداث التغير الثقافي والاجتماعي في المجتمع الإنساني، الذي يقسم من ناحية مكوناته إلى تغيرات بنيوية اجتماعية تعمل من خلال التغير البناء التنظيمي للأنظمة والمؤسسات الاجتماعية المؤلفة للبناء في المجتمعات من خلال مختلف التغيرات القيمية التي تستند إليها هذه البناءات الاجتماعية، بفعل انتقال وسائل الإعلام والاتصال من مصدر تلجأ إليه الجماهير لاستقاء المعلومات عن كافة المجالات السياسية، الاقتصادية والاجتماعية إلى محرك رئيسي في توجيه هاته الجماهير إلى مختلف القضايا السياسية والاقتصادية... نظرا لفاعليته الاجتماعية – الإعلام- وقدرته على مخاطبة القسم الأعظم من التكوين المجتمعي، والتأثير المتسارع له بصورة غير ملحوظة ودون مقدمات.
الكلمات المفتاحية :وسائل الإتصال الجماهيري ، التغيّر الإجتماعي،الاغتراب ، الشباب

Résumé :
Les mass-médias jouent un grand rôle dans la précipitation du changement social et culturel dans toutes les sociétés.
A partir des changement subis par le système normatif ,les différentes institutions sociales ainsi que l'échelle des valeurs, les moyens d'information et communication se sont détournés de leur objectif initial qui est la satisfaction des besoins des masses en information politique ,économique et social, et ont pris un nouveau rôle qui consiste a orienter les masses –essentiellement les jeunes-

est les guider dans leur différents choix et engagements politique ,économique et sociaux.

مقدمة :

وفي ظل هذا الواقع الإعلامي المعاصر نجد أن وسائل الإعلام والاتصال أصبحت أداة فاعلية في تشكيل العقل والسلوك البشري، عن طريق مختلف الوسائل الحديثة وما يصدر عنها من تصورات وأفكار ومبادئ تعمل على إحداث تغيير مقصود في المجتمع تحت وطأة إغراء لا يقاوم، تكرس فيه منظومة جديدة من القيم والمعايير أثر سلبا على مختلف شرائح المجتمعات العربية في تكوينها، بنيتها، وظائفها وأدوار أفرادها، وعلى العلاقات المتبادلة بينهم، وفي استقرار عناصرها غير المادية، وأساليب الحياة ، ولأن الشباب يمثلون فئة مهمة داخل المجتمع باعتبارهم هوية الجماعة فقد تأثرت هذه الأخيرة –فئة الشباب- بآثار الهيمنة الإعلامية، مما عمق من المشكلات الاجتماعية لدى الشباب .

1- توطئة لوسائل الإعلام والاتصال الجماهيري (التلفزيون والأنترنت).

كان الإعلام والاتصال ولا يزال يشكل عنصرا مهما في حياة المجتمعات البشرية وزادت أهميته ودرجة تأثيره سلبا وإيجابا وفق المنظور الذي يستخدم فيه بازدياد التقدم العلمي والتكنولوجي الذي حول العالم إلى قرية صغيرة، وهذه الظروف ألفت بظلالها على تطور وسائل الإعلام والاتصال، وفي هذا الصدد يشير "هانور هارت" إلى أن وظيفة الاتصال والإعلام تكمن في ربط المجتمع، وإحداث التغيير في السلوك والقيم، وقبل التفصيل في ماهية هذه الوسائل أردنا التطرق قبلا إلى مفهوم الإعلام والاتصال.

1-1- **مفهوم الإعلام:**هو نشر الحقائق الثابتة الصحيحة الصادقة والأفكار والآراء والإسهام في تنوير الرأي العام، وتكوين رأي صائب لدى الجماهير حول الوقائع والقضايا المثارة والمطروحة، وذلك باستخدام وسائل الإعلام المختلفة كالصحافة والتلفزيون...[1]

مما لاشك أن لكل وسيلة من وسائل الإعلام و الاتصال مقدرة على الإقناع تختلف باختلاف الجمهور والمهمة المسندة.

وهناك عدة وسائل إعلامية عند السمعية البصرية المتمثلة في التلفزيون و الاتصال التفاعلي باستخدام شبكة الانترنت.

1-2- **التلفزيون:** وسيلة اتصال سمعية بصرية، رسائلها يتلقاها الفرد من خلال حاستين و بالتالي إثباتها يكون أكثر من الرسالة التي تتلقاها حاسة واحدة ، إذ يستخدم التلفزيون أساليب متعددة في تقديم المضمون ، وتغطي هذه الوسيلة تقريبا جميع أنحاء العالم، كما أنمشاهدة التلفزيون لا تتطلب استعدادات مسبقة ،كما أنه يقدم مواد إعلامية متنوعة و بالتالي تأثير واضح و فعال على الجماهير، و للتلفزيون أهمية كبرى في الدعاية السياسية،وبثه للوعي السياسي و الحضاري و حوافز التقدم و التعبير[2].

1-3- **الانترنت:** وهذا التعريف ينظر إلى الانترنت من خلال طابعها الاتصاليإن الانترنت شبكة عالمية للحواسيب ،تنتقل عبرها رسائل مكتوبة مصورة أو صوتية بدون حدود جغرافية[3] .

إن تاريخ الاتصال الإنساني عبارة عن خليط أو مركب من أنظمة اتصال و ليس ببساطة مجرد من نظام لآخر[4] ،إذ يعتبر الإعلام متعدد الوسائط هو عنوان الثورة الإعلامية التي شهدها في العصر الحالي إذ يمزج بين مختلف أنواع التكنولوجيا، فنجد أن الصوت و الصورة و النص الأدبي و المهارة اللغوية ،البث الرقمي، واستخدام الانترنت،كل ذلك يتحالف معا لإنتاج إعلام بالغ التعقيد و الثقافة والإبهار.

ويشكل التلفزيون الظاهرة العالمية الأهم في نهاية القرن الماضي لمئات الملايين من المشاهدين الذين يخصصون له معظم أوقاتهم ، و يتأثر الكبير في تصرفاتهم الفردية أو الجماعية ،فإن كان القرن الثامن عشر قد عرف بعصر الانتقال من الظلمات إلى النور، فإن القرن التاسع عشر "عصر الثورة الصناعية"،فإن عصرنا الحالي هو عصر التلفزيون ،لذا فإن القطاع السمعي البصري هو قطاع استراتيجي يتصدر القطاعات الأخرى في المجالين الاقتصادي و الثقافي[5].

2- استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة لدى الشباب وعلاقته بالاغتراب:

يعد التحدي الإعلامي الذي يشمل كل وسائط الإعلام المرئية كالتلفاز والبصرية والمكتوبة كالأنترنت والهاتف النقال، من أخطر التحديات التي يواجهها الوطن العربي بكل فئاته، وبالأخص فئة الشباب، ولذا سيتم التطرق في هذا الجزء من البحث لتناول التأثير المتبادل بين تكنولوجيا الإعلام وقضايا الشباب.

2-1- الإعلام وتأثيره في وعي الشباب وسلوكه:

تبدو وسائل الإعلام كالشمعة إذا انطفأ نورها عميت أعيننا عن رؤية الحقيقة، وإذا بالغنا في إشعال شرارتها أو بالاقتراب منها أحرقتنا بنيرانها وقضت على هويتنا ووجودنا.

1/ البث الفضائي: يعد التلفاز من أخطر وسائل الإعلام إذ لم يكن أخطرها، لما له من جاذبية ولسهولة نيله وإدراكه، ويشبع التلفاز نهم الشباب في معرفة الأحداث الجارية والتغلغل إلى ما وراء هذه الأحداث ومعرفة الكثير عن العالم والشعوب، فله أساليب عديدة تشد المشاهدين من الشباب، فتراه يقدم التغيير والإثارة والترقب، وتارة يكون منفذا للهروب من الواقع والمشكلات اليومية وكثيرة هي البرامج الموجهة إلى الفئة المهمة من مجتمعنا، والتي تعاني تناقضات هذا العصر بين الوارد إلينا من أساليب وأفكار، وبين ما يتمسك به مجتمعنا من عادات ومفاهيم، فكانت هذه البرامج هي بقعة الضوء المسلطة عليهم تحاكي أحلامهم وتطرح مشكلاتهم، لكن هل كان فعل الإعلام المرئي الموجه للشباب يقوم بدور مهم في هذا المجال؟وما مدى تأثير تلك البرامج على شبابنا؟

وتباينت العديد من الدراسات، فمنهم من توصلت إلى أن هذه البرامج تسهم بشكل كبير في توعية الشباب وإبراز مواهبهم وأخرى ترى أنها تحرك ساكنا بل للإمتاع والتسلية لا أكثر وقيم تأتي احصائيات ودراسات مصورة لذلك:

في دراسة ميدانية عام 2006 أجريت على الشباب في الجامعات اللبنانية أظهرت الدراسة ازياد ساعات المشاهدة من ثلاثة ساعات كمدة وسطية لتصبح المشاهدة الوسطية لأكثر من3-6 ساعات، فالتلفاز في النهاية برأي الكل هو أفضل وسيلة لتمضية الوقت[6].

وفي الدراسة السابقة بينت أن 66% من الشباب الجامعي يشاهد التلفاز بمعزل عن الآخرين، ويحصل هذا باختيار منهم أو لظروف أخرى، إلا أن الأمر يؤكد على خطر انفرادية المشاهدة الذي يزداد سنة بعد سنة.

وفي سوريا بينت دراسة علمية في فيفري 2006 قام بها مركز الدراسات والبحوث الشبابية التابع لمنظمة اتحاد شبيبة الثورة في عملي مسح وتحليل لواقع الشباب السوري. وأهم قضاياهم ومشكلاتهم وطبيعة احتياجاتهم والتي شملت 9350 شابا وشابة بين 13 إلى35 سنة توقع حضورهم ضمن 5000 أسرة. أن نسبة مشاهدة التلفاز عند الشباب حسب أنواع النشاط التلفازي هي ذكر (36.4% يهتم كثيرا) وإناث (27.7% تهتم كثيرا) وهذه النسب العالية من الشباب تراجعت عندها أولويات

المعرفة والتعلم لصالح تقدم التلفاز وطغيانه على ممارسات حياتهم، ولعل أخطر ما نبهت إليه الدراسة هو كشفها أ، التلفاز يعد المصدر الأول الذي يعتمد عليه الشباب دائما في بناء تصوراتهم للمستقبل، يليه أحد الأبوين أو كلاهما في المرتبة الثانية، ثم أحد الإخوة في المرتبة الثالثة، حيث يشكل هؤلاء بين 12%-13% من مجموع عدد الشباب[7].

ومن خلال هاته النسب التي تظهر أن التلفاز في مقدمة مصادر المستقبل، قد يبدو مؤشر خطر على الشباب العربي عامة، ومن هنا نجد أن التلفاز يؤثر في الشباب تبعا لفترة المشاهدة التي يقضيها حيث :

- التلفاز يكسب الشباب أنماط من السلوك الاجتماعي في حياتهم وبيئاتهم، ويؤثر في عملية التكيف التي تقوم بها الأجهزة الأخرى كالأسرة والبيئة.
- يسهم التلفاز ويغير اتجاهات الشباب من خلال إثارة عواطفهم، بتقديم مشاهدة درامية، برغم أن لكل شاب قابلية خاصة للتأثر بالتلفاز.
- يهيئ التلفاز الشباب للتعرف إلى أشياء كثيرة منها ما هو في محيطهم ومنها ما هو بعيد عنهم.

ويترتب على ما سبق ذكره اندفاع الشباب لنهج إحدى السلوكيات التالية[8]:

1/ انعزال الشباب عن محيطه، والهرب من ضغوط الحياة والواقع إلى التلفاز لكونه وسيلة الترفيه والترويح عن النفس لا أكثر ولكن هذا يؤثر سلبا على حياته الاجتماعية وقدرته على حل المشكلات التي قد تعترض طريقه، بل إن الكثير منهم قد يندفع إلى تقليد الشخصيات التي تظهر أمامه في التلفاز بطريقة مأكلها ومشربها وتسريحة شعرها وحلها للمشكلات التي تواجهها والتي قد تكون إيجابية أو سلبية. بل كثيرا ما غيرت المسلسلات نوعية الأسماء والألقاب التي يطلقها الشباب على أنفسهم أو تلك التي تطلق على المواليد الجدد.

2/ رفض الشباب لتقاليد مجتمعه وثقافته بطريقة مباشرة أو غير مباشرة منحازا بذلك لأفكار قد طرحت عبر مناقشات أو برامج في بعض الفضائيات العربية، أو تبناها نتيجة متابعته لمسلسل معين خاصة المسلسلات المكسيكية، التركية... مدبلجة بأصوات ممثلين سوريين، حتى إنك لتخالها من صميم البيئة العربية وعلى الرغم أنها تحمل من الأفكار ما يتعارض مع عاداتنا وتقاليدنا مثل

قضية الزواج غير الشرعي، تقبل الأبناء غير الشرعيين، الصداقة بين الشاب والفتاة ولا يخفي ما ينجر عليها من آثار ضارة بمجتمعنا.

وأظهرت دراسة الغزو الإعلامي والانحراف الاجتماعي: دراسة تحليلية لبرامج الفضائيات العربية أعدها د/ يأس خضر البياني "أن وسائل الإعلام العربية شاركت في تعميق الغزو الإعلامي الأجنبي من خلال تعرضه من برامج غربية، وبالخص ما تعرضه من برامج تلفزيون الواقع TV.Reality" من دون أن تضع تلك الفضائيات بالحسبان قيم المجتمع وتقاليده وأنماطه الاجتماعية.

كما أن برامج القنوات الفضائية العربية تقتصر على المادة الترفيهية، أفلام الجريمة والعنف والرعب والجنس، أي أن ثقافة الصورة تطغى عليها أكثر من ظاهرة سلبية تمثل في القلق، الاغتراب، إثارة الغريزة والفردية، العدوانية ودافعية الانحراف وكلها مفردات تتأسس في إدراك الشباب وسلوكاتهم ومعارفهم بحيث تتحول من مجرد صورة ذهنية إلى نشاط علمي عن طريق المحاكاة والتقليد وعمليات التطبيع الاجتماعي[9].

هذا بالإضافة إلى أن الأطفال والمراهقين والشباب يتأثرون بنتائج هذه الثقافة الإعلامية، وهذا ما جعل برامج الفضائيات العربية تخلق الاضطراب الاجتماعي وعدم الاستقرار في العلاقات العامة الاجتماعية، وتنمية الفردية والروح الاستهلاكية والهروب من التصدي لواقع الحياة، والاستسلام له، والانبهار بالنموذج الأجنبي على حساب الهوية الثقافية، وكذا تراجع الانتماء للهوية وازدياد اليأس والإحباط.

2/ الأنترنت:

تشير الدراسات أن الأنترنت أصبحت جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية للشباب بل غدت الوسيلة الأولى قبل التلفاز والمدرسة والأسرة في التأثير على قيمهم ومبادئهم وسلوكاتهم، فالشباب يتعاملون اليوم مع الأنترنت في البيت والمدرسة أو الجامعة.

وإذا لم يتوفر ذلك ففي مقاهي الأنترنت الخاصة، ومن جهة أخرى فلاحظ أن الأنترنت تختلف عن باقي وسائل الاتصال التي عرفتها البشرية، حيث تتصف بالتنوع وغزارة المعلومات وبالاتصال والتحاور والنقاش عبر قاعات الدردشة ومجموعات الأخبار.

وأوضح إبراهيم بعزيز في بحثه "منتديات المحادثة والدردشة الإلكترونية" العلاقة المباشرة بين المدة التي تم فيها استخدام منتديات الدردشة الإلكترونية، ومدى شعور الأفراد بالوحدة والعزلة عن المحيط الاجتماعي، حيث لاحظ غالبية المبحوثين الذين يشعرون بالوحدة كان استعمالهم لمنتديات المحادثة يفوق سنتين، ولهذا استنتج أن شعور الوحدة والانعزال عن المجتمع يزيد كلما زادت مدة استعمال منتديات المحادثة الإلكترونية والعكس صحيح، وأرجع ذلك أن كون المدردشين يندمجون بصفة شبه كلية في الجماعات الافتراضية ويرتبطون بشدة بأفرادها، بدرجة تجعلهم يستغنون عن الكثير من الأنشطة والأعمال التي كانوا يقومون بها، وأن الإدمان سيقود إلى تراجع مدة الجلوس مع الأهل والأصدقاء المحيطين بالفرد، ومع مرور الوقت يتمالك المدردش شعور بالاغتراب عن مجتمعه ويحس كأنه لا ينتمي إلى هذا المحيط وبأنه منعزل عن غيره[10].

كما لا يجب أن، ننسى خطوة التأثر بالإعلانات المضرة بسلوك الشباب، كالتدخين والمخدرات ولإقامة العلاقات الافتراضية مع الجنس الآخر، ودخول المواقع الإباحية وغيرها من السلوكيات التي تخل بتصرفات الشباب وشخصياتهم، فكثرة استخدام الأنترنت تؤدي إلى تعزيز الإحساس بالعزلة والانسلاخ الثقافي والحضاري والاجتماعي ولا يخفي علينا ما نشاهده من الآثار الملموسة لهذه الإعلانات المنتشرة على مواقع الأنترنت، بدء من أخبار المشاهير وانتهاء بعمليات التجميل...[11].

3- وسائل الإعلام والاتصال والتغير الاجتماعي[12]

تعرف القيّم الاجتماعية على أنها مجموعة من محددات السلوك تنشأ نتيجة تعود أفراد المجتمع الالتزام بها، وقد تؤلف غاية يسعى إليها الفرد، أو تكون وسيلة تعمل على ترشيد أنماط السلوك وتوجيهه، ويؤثر القيم في حكم الفرد على الأمور واختياراته لغاياته، وسائل تحقيقها هي تتسم بدرجة من الاستقرار والاستمرارية، فإن التواصل المستمر وغير المناسب في استخدام وسائل الإعلام والاتصال له أثر كبير تهديد وإضعاف العادات والتقاليد الاجتماعية، إذ تعتمد قوى غربية إلى تهميش العادات والقيم في المجتمعات العربية والإسلامية، بل تعداه الأمر، بل تساهم هذه الوسائل الإعلامية في تغيير ما هو أهم في حياة الأفراد في هذه المجتمعات، وهو تغيير في منظومة القيم والتقاليد الاجتماعية الموزونة، وتعويضها بقيم أخرى مستوردة، لا

تتلاءم مع التراث العربي والدين الإسلامي، ويرجع سبب ذلك بالدرجة الأولى إلى طبيعة الأنظمة التي تحكم الشعوب الربية، وتبعية هذه الدول إعلاميا على وكالات البث الغربي التي تعتمد على تشويه المواقف والاتجاهات، وعليه أصبحت هذه المجتمعات مستهلكة لأفكار ومعتقدات وعادات المجتمع الغربي، ومن هنا تكمن الخطورة المدمرة لهذه المجتمعات من خلال جعلها تابعة لها إعلاميا ، ومن مظاهر هذا الفرض والتبعية:

1-3/ ثقافة الاستهلاك: إن الاطلاع بشكل غير مناسب والتأثر بصورة مبالغ فيها بما يعرض على القنوات الفضائية وشبكات الاتصال الدولية له أثر كبير في زيادة حدة الاستهلاك خاصة في ما تؤديه البرامج الإعلانية وبرامج الدعاية التجارية.

فالفرد يحاول أن يصل إلى مستوى ما يراه عبر هذه الوسائل فيلجأ إلى الإسراف المبالغ دون ترتيب منطقي لحاجاته، تحول بفعله الفرد إلى مستهلك غير منتج ينتظر ما يحود له الغرب ومراكز العالم من سلع جاهزة، مما يشكل لدى هؤلاء قيم الاتكال والتطلع المستمر لاقتناء السلع الاستهلاكية الجاهزة.

وتلعب وسائل الإعلام والاتصال في الترويج لهذه الثقافة خاصة بعرض كم هائل من المواد الإعلامية في مجالات الموضة، الملابس، أدوات التجميل... مما خلف فرد استهلاكي، غير مبدع، تكونت لديه النظرة المادية، وعليه أصبح الشباب عبيدا لما تطرحه وسائل الاتصال الحديثة، فازداد الطلب على ما تعرضه رغبة في محاكاة القيم الجديدة وإشباع الرغبات المتعددة.

الانفتاح الذي يبشر به الغرب بدرجة مبالغ فيها، هذا الأمر أصبح غاية في الخطورة بسبب ازدياد في رغبات مما يواظبون على مشاهدة البث الفضائي والأنترنت.

2-3/ نشر ثقافة القوة:إن كثيرا من قنوات البث الفضائي الغربي تحاول إبراز أن القوة بيد طرف واحد أو ما يسمى بالقطب الواحد المتمثل في أمريكا، وذلك من خلال عرض التسلح الهائل لأمريكا وامتلاكها قوة عسكرية للاستهان بها، والهدف ترسخ صورة للعالم بأن هناك قوة واحدة مسيطرة على العالم.

فلو أمعنا النظر في السنوات العشر الأخيرة سنجد أن ما حدث من تغيير في ميزان القوى العالمي جاء بعد تفكيك المعسكر الاشتراكي وانهيار الاتحاد السوفياتي وبروز الولايات المتحدة الأمريكية، الدولة الأقوى في ذلك الميزان، وما استعبته تلويحها بإقامة نظام عالمي جديد أحادي القطبية متحكم في دول العالم، وهو الذي سيضع الأنظمة الحاكمة لتفاعلات هذه الدول ويحدد مصائرها.

3-3/ نشر ثقافة الشعوب بالنقص: إن البث الوافد من الغرب يطمح إلى عرض الحياة الغربية على أنها حياة مستقرة وعرضها بصورة إيجابية على جميع المجتمعات الأخرى والغرض من ذلك خلق حالة من الإعجاب والانبهار وزرع نوع من الشعور لدى المشاهد بعدم قدرته على المواكبة، إذ أن هذه البرامج الوافدة لديها القدرة على جذب الأفراد وصرفهم عن مشاهدة قنواتهم المحلية إذ أنها تصور الحياة الغربية على شكل مدينة فاضلة محببة لدى الجميع فليس هناك من هو قادر على الوصول لهذا المستوى. مما يولد لدى الآخرين الشعور بالنقص والعجز.

فلو تتبعنا وبشيء من الدقة لمستعملي البث الفضائي وشبكة الاتصال الدولي (الأنترنت)، لوجدنا أغلبهم تولدت لديهم فجوة ذاتية بين ما يعيشونه وما يشاهدونه، والطامة الكبرى، هي عدم قدرة الكثير منهم للوصول إلى ما يشاهدونه عبر هذه الفضائيات وشبكات الأنترنت، وهذا ما سبب حالة عجز واضح، وحينها تبدأ المقارنات وتفضيلات لحياة الغرب مما يولد الشعور بالاغتراب. لذا بدأت وسائل الاتصال الحديثة تسقط على المواطن مؤشرات إعلامية تروج وتعرض بقيم وأساليب مادية، مما يزيد من الانبهار والاحترام وتقليد لرموز وعادات وتقاليد وأساليب الآخر، مما يساعد على الشعور بالضعة (الأنا الجماعي) مقابل الشعور بتفوق الأجنبي المبالغ فيه.

3-3/ نشر ثقافة العزلة والاغتراب الاجتماعي:

إن وسائل الاتصال الحديثة أخذت تغزو العالم بشكل كبير، وقد ساعد على ذلك أسعارها المناسبة، وبالأخص أجهزة الاستقبال الفضائي، فما تحمله هذه الأخيرة من مضامين وبرامج اتصالية وإعلامية تمثل تهديدا على الأسرة والمجتمع، إذ تغيرت أنماط المخالصة، والعشرة، والتعامل، الابتعاد عن بعض روابط الجو الأسري ومسؤولياته المختلفة.

فمشاهدو ومتتبعي وسائل الاتصال الجماهيري يؤثر سلبا على حياتهم الاجتماعية داخل أسرهم، لذا فالأفراد الذين يواظبون على متابعة البرامج الوافدة عن طريق البث الفضائي تكون في نهاية المطاف وجهة نظر مشوهة وعصبة عن الأسرة وكيفية التعامل الاجتماعي معها.

إذ ليس هناك تفاعل يربط بعض هؤلاء مع أسرهم سوى ما طلعوا عليه من برامج في قنوات البث الفضائي الذي أصبح أحدث مسببات الاغتراب الاجتماعي نتيجة الانهماك المتواصل على استخدام وسائل الاتصال المبالغ فيه، مما يسهم في خلق

اضطراب وتقليص التفاعل الاجتماعي بين الفرد وأسرته، مما تفككها ومما يؤدي إلى الكثير من الاضطرابات الاجتماعية وعدم الاستقرار ومن ثمة الإهمال داخل الأسر في أداء واجباتها الاجتماعية المختلفة والتي تعد التنشئة الاجتماعية أهم هذه الواجبات وأخطرها .

3-4/ نشر ثقافة الاباحية:إن من المخاطر التي تواجه المجتمعات العربية والإسلامية اليوم هو تحول الإعلام المبثوث فضائيا لبعض هذه المجتمعات إلى نسخة أخرى من الإعلام العربي، إذ يلاحظ في بعض القنوات الفضائية للكثير من الدول العربية الإسلامية لا تحمل في معلوماتها غير المتابعات السطحية، وبرامج اللهو الخليع التي تزيد من التفكير وضآلة العقل وتعرفه عن أساسيات الحياة، ويعد ذلك تقتل فيه الروح الابداعية وروح العلم والمعرفة والمسؤولية، وتحول الفرد إلى شخص غير مسؤول عن أفعاله وغير مبال بالقيم والإرث الديني والإسلامي والأخلاق، ومندفع لتقليد ما يشاهده في هذه القنوات، إذ أن مشاهدة البرامج الترفيهية والتسلية والمتعة، سيؤدي إلى مقاومة الفرد لإغراءات المنبهات التي يتعرض لها طوال مدة البث الفضائي، وهذا يعني بالنتيجة أن الرادع الأخلاقي لدى هؤلاء الأفراد سيضعف وسيقع فيما تسعى إليه بعض القنوات التي هدفها الأول تسمم الفكر الاجتماعي لدى فئة الشباب في أغلب هذه المجتمعات.

فهناك قنوات إعلام غربية متخصصة تقوم بأداء دور المتاجرة بأجساد النساء، إذ تبث تلك القنوات المصدرة للفاحشة أفلاما غير متحفظة على شيء وتخدش الحياة .

كذلك فقد بدأت بعض القنوات في المجتمع العربي والإسلامي بتطعيم موادها بكل ما يخدش الحياء، وخاصة قيم تتعلق بصور الفيديو كليب الخاص بالأغاني التي تعرض صورا شبه عارية للمطربات ومجتمع الرقص، فضلا عن بعض البرامج ذات الصيت السيء مثل (ستار أكاديمي...) ومن ثمة فإن ثقافة الاباحية الجنسية أخذت تنتشر عبر وسائل الاتصال الحديثة الأمر الذي يمثل خطورة على جميع الأعمار.

فهو يقحم الأطفال في الأمور الجنسية قبل نضوجهم، ويشعل في المراهقين غريزة حب الاستطلاع الجنسي لديهم ومثلما يعمل (الجنس في وسائل الاتصال) على تكبير الصغار فهو يعمل كذلك على تطفيل الكبار ويوحي لهم باجترار مراهقتهم، ويوقع لهم بسهولة في فخ النزاعات النفسية والفضائيات التي تبث المواد الاباحية تحاول أن تنشر المحظور والممنوع، والهدف الأساس من ذلك هو تفتيت القيم الأخلاقية للمجتمع العربي والإسلامي.

4- تأثيرات الفضائيات الغربية و العربية على الشباب :

4-2/ تأثيرات الفضائيات الغربية:

لا أحد يتجاهل أن الأمة العربية تتعرض اليوم إلى غزو (ثقافي- إعلامي – تربوي) عبر أحدث الوسائل الاتصالية والإعلامية ولاسيما في القنوات الفضائية، لا سيما فئة الشباب، من خلال التأثير في قيمهم وسلوكاتهم. لذا فإن التأثيرات التي تفرزها المحطات الغربية تعمل على تثبيت بعض الملامح العامة لنماذج مضامين المواد الإعلامية الأجنبية الموجهة لهذه الشريحة وتتمثل في جوانب عدة:

- العلو في اللا منطقية، وإلغاء العقل في فهم الأشياء والأحداث والعلاقات.
- تمجيد المغامرة الفردية والشعور بالعظمة الذاتية، وقتل الإحساس بالجماعة.
- الترويج للعنف والوحشية والقتل.

ويقول هوبزمان : "أن البرامج التي تبث عبر المحطات الفضائية قد نقلت من الرقابة، الأمر الذي سيؤدي إلى تعرض العالم إلى غزو مستديم وشامل من ثقافة إلكترونية آنية من فضاء بلا حدود، والذي تتمثل أبرز مشكلاته في تدفق المعلومات غير المنتقاة والترويج للأفكار الغربية، وتعزيزا لهيمنة والتبعية للدول المتقدمة، وإحلال الثقافات الأجنبية محل الثقافات الوطنية، على مستوى القواعد الجماهيرية، ابتداء من العادات والسلوك اليومي، إلى سلم القيم ونمط الحياة[12].

ففي عام 2002 أقرت لجنة مجلس النواب الأمريكي تخصيص مبلغ (245 مليون دولار) على مدى عامين من أجل البدء ببث إذاعي وتلفزيوني موجه لمنطقة الشرق الأوسط، كما أن لجنة العلاقات الدولية تخصيص أموالا لإنشاء قنوات فضائية تبث برامجها باللغة العربية، على مدار 24 ساعة يوميا.

ولذلك فإن تأثيرات جمة على مجالات متعددة في الحياة العربية وحياة الشباب خاصة نوجزها فيما يلي:

4-1/ التأثيرات الثقافية: يتعرض الوطن العربي لاحتراف ثقافي، ولاسيما في ثقافة الشباب العربي من خلال المضامين الإعلامية المتعددة الأهداف، إذ تشير الأبحاث أن أكثر هذه القيم التسلية انتشار (العنف، القسوة، الخيانة، العصب، النشوز الجنسي...) وكلها تعارض القيم السائدة في المجتمع العربي[14].

2-4/ التنشئة الاجتماعية والتطبع الاجتماعي: فلم تعد مجرد وسائل مساهمة في هذه العملية، بل لها دور كبير نظرا لتأثيراتها، فكثيرا من القنوات الفضائية الأجنبية تحتل المرتبة الأولى في التأثير على المتلقين، وتعمل على الترويج للجريمة والانحراف والعنف والتفكك الأسري، فكثيرا ما يتولد لدى المشاهدين الشباب بالأخص تصور عن الذات وعن الطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها، تجعلهم يستسلمون لأوضاعهم الاجتماعية أو التمرد عليها .

وضمن هذه التأثيرات الاجتماعية تعمل هذه القنوات على توطين العجز في النفوس والحط من مستوى الرضا عن الذات وقيمة المستقبل، وجر الشباب إلى معارك ضاربة مع البنى الاجتماعية بدءا من الأسرة وانتهاء بالدولة، مما يعوض أركان التماسك الاجتماعي، ويضعف الولاء للمجتمع... مقابل تنمية الاحساس بالاغتراب والهروب من التصدي لواقع الحياة[15].

3-4/ التأثيرات التربوية: وتأتي هذه التأثيرات محصلة أو كنتيجة للتأثيرات السابقة، إذ تقوم القنوات الفضائية الأجنبية بدور كبير في نقل المعارف والمعلومات المختلفة من منطقة لأخرى مما يجعلها في متناول الأفراد دفعة واحدة. ما يفتح أمامهم أبوابا واسعة للاطلاع على أخبار العالم وعلومه ونشاطه...

وعلى الرغم من هذه الإيجابية، إلا أن هذه الفضائيات جوانب سلبية تتمثل في الازدواجية بين ما يتعلمه الفرد في المؤسسة التربوية وبين ما يشاهده في البرامج الوافدة عبر محطات البث الأجنبية، مما يشتت الأفكار لدى الأفراد، أو يستسلم للخبرات الوافدة تبعا لقوة تأثيرها.

فالولايات المتحدة الأمريكية مثلا تحكم هيمنتها على الانجازات العلمية واحتكارها للخبرات والمعارف، نظريات التعلم التي تصدرها إلى دول العالم، مما جعلها تسيطر على عقول الملايين وتتحكم في عملهم.

أصبح الكثير من الشباب العربي يعرف الحضارة الغربية أكثر مما يعرفون حضارة أتهم وتاريخها وإنجازاتها.

كما تؤثر الفضائيات الأجنبية في التحصيل الدراسي وجذب انتباه النشء والهائهم عن متابعة الدراسة[16] .

2-4/ تأثير الفضائيات العربية :

في محاولة للمنافسة والمسايرة دخل الإعلام العربي عالم المنافسة أو التأثير على المشاهد العربي والإسلامي في البلاد العربية، فوسعت القنوات الوطنية نطاق بثها

لتصل إلى العالمية ، كما أنشأت قنوات فضائية دولية وفق أهداف وأنماط متعددة، فكان هناك قنوات أنشئت بغرض نقل بث المحطات الغربية غير المفتوحة للجماهير وفق نظام الاشتراك، وهناك قنوات جاءت تقليد النماط غربية في الغالب (سواء في مجال الأخبار، الأفلام، الأغاني...) وأطلقت قنوات أخرى لتعبر عن اتجاهات فكرية وسياسية... وفي البحث عن نوعية ومدى تأثير الإعلام على الشباب العربي، أو مدى تأثر بالرسالة الإعلامية التي تصل إليه عبر وسائل الإعلام في ثورتها الانفجارية.

فإن الأمر الجوهري هو تحديد نوعية الرسالة الإعلامية التي تصله أو المضامين الحضارية لهاته الرسائل، وهذا التأثير تتراوح مساحته بين الاهتمام بالقضايا السياسية والصراعات الدولية ومتابعة مختلف الأحداث في العالم والتأثر بها...

وتتلخص تأثيرات هذه القنوات على الشباب العربي في:

1/ التأثير على الهوية: إذ تعمل بعض القنوات العربية بالتمسك بالهوية العربية والإسلامية في المنطقة في مواردها الإعلامية، وهو ما تحرص عليه بعض القنوات الإخبارية والعامة، غير أن القنوات التجارية تلعب دورا مؤثرا في طمس الهوية وإحلال هوية معولمة لا ترتبط لا بالقيم ولا بالمفاهيم السائدة.

2/ تأثير السلوك الاجتماعي: تعددت مجالات التأثير على السلوك الاجتماعي، حيث أن هذه القنوات والمشاهد التي تبث فيها قد ترافق مع ظهور حالات من الخلل، لم يكن معروفا في المجتمعات العربية، كما هو الحال في ظاهرة عبدة الشطيان والشاذين جنسيا التي ظهرت في بعض المجتمعات العربية مثلا في مصر عام 2001. والمغرب 2003، حيث قبضت الشرطة على حفلات للشذوذ الجنسي[17].

كما تشير دراسات إلى أن هذه القنوات تشجع على نشر الرذيلة، وتعويد المشاهد على وسائل محرمة، وإظهار المخدرات والخمور وكأنها أمور عادية غير محرمة، وتقديم الجريمة والعنف وإظهارها كقدوة وزعزعة عقيدة الإسلام والتشكيك فيه، وتستخدم المرأة والطفل بصورة غير لائقة وتزيد من الاستهلاك، وتقديم العواطف بشكلها الشهواني وإقبال النساء على الأزياء العصرية الواردة في برامج الموضة التي تتناسب مع المجتمع العربي[18].

كما وأثارت برامج التلفزيون الواقع الكثير من المشاكل والأشياء بين الأسر والمسؤولين في المدارس لأنها تسبب في تدني التحصيل بشكل ملحوظ لدى الكثير من الطلبة.

وخاصة الطالبات اللاتي تهتمن بكل تفاصيل البرامج وبصورة علنية إلى الخروج من التقاليد العربية المحتشمة والعادات المألوفة، فهو جزء من ظاهرة تبني القنوات

الفضائية العربية لأفكار غربية، وتطبيقها على أرض الواقع بهدف تدمير الشباب العربي بهدف غرس قيم وسلوكات دخيلة، مما تفقده الاتزان والوعي[19].

خاتمة :

إن الواقع الذي يعيشه شبابنا يختلف كلية على الواقع الذي عاشه سلفنا، فبيئة اليوم تخضع للغة التكنولوجيا والاقتصاد الرقمي والمعرفي، والذي تعد الوسائط الإعلامية آلياته وعلى رأسها الشبكة العنكبوتية. والتي خلفت نمط جديد من التفاعل بين أفراد المجتمع قائم على هذه الوسائط من مضامين اتصالية وإعلامية متنوعة ساهمت في تدعيم قيم واتجاهات وسلوكيات غربية عن المجتمعات العربية. وأثرت في مختلف فئاتها- لعل أهمها فئة الشباب- وساعدت على نشر وتعميق الانسلاخ عن المحيط الاجتماعي تأثرا بالثقافات الوافدة، وتقليد هذه الأخيرة مما خلق صراعا بين جيلين جيل الآباء والأبناء والتي شكلتها وسائل الإعلام والاتصال الحديثة في ظل غياب دور المؤسسات الاجتماعية على القيام بدورها وغياب التوعية والإرشاد والتوجيه، فدخل الشباب العربي في دوامة الحيرة والاغتراب في ظل الإغراءات التي تطرحها هذه الوسائل والتي أصبحت تسيطر على عقله وتفكيره و كما أنّ دور المؤسسات الإعلامية التي تعتبر آلية من آليات التغير الاجتماعي و تعمل على صناعة القيم و إنتاج قيم أخرى لا تتماشى و المجتمع الجزائري .

الإحالة والتهميش:

1 حسين عبد الحميد رشوان، **العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر 1997، ص 248

2 مختار التهامي،**الإعلام الإذاعي و التلفزيوني** .دار الفكر العربي،القاهرة ،1979،ص ص (128-131)، بتصرف.

[3]Kammel Hamdi, **guide pratique de l'internet, le monde à portée de tous**, imprimerie essalem, Algérie 2000 , P12.

4 برنجز بيتر بورك، **التاريخ الاجتماعي للوسائط**، ترجمة :مصطفى محمد قاسم، عالم المعرفة، العدد 315، ماي 2005، ص 29، بتصرف

[5] عزي عبد الرحمان وآخرون،**العرب و الإعلام الفضائي، الفضائيات العربية وقضايا الأمة**، ط1 مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2004، ص 45، بتصرف.

[6] راوية طه، **استطلاع رأي الشباب الجامعي السوري حول تحديات العولمة وأثرها على ثقافة الشباب**. نقلا عن الموقع: www.oun.edu.eg/conferences وتم الاطلاع عليه بتاريخ 22-11-2014 على الساعة 14:45.

7 **الشباب السوري والتلفاز المصدر الأول لبناء تصوراتهم للمستقبل**. نقلا عن الموقع:

http://www.Shababona.com/shabab/content/view/380/1 وتم الاطلاع عليه بتاريخ 22-11-2014، على الساعة 14:20.

8 محمد الهادي عيسى، **تأثير وسائل الإعلام على علاقات الشباب**، ط1، المنظمة التونسية لأسرة، 1985، ص 28.

[9] علي ياسر محمد المصري، **الطلبة العرب المشهد العالمي المعاصر**، نقلا عن الموقعhttp://:www.oun.edu.eg/conferences. وتم الاطلاع عليه بتاريخ: 22-11-2014، على الساعة 15:35.

10 إبراهيم بعزيز، **منتديات المحادثة والدردشة الإلكترونية**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2008، ص 218.

[11] إيقون عبدو الحلو، **الشباب أول ضحايا الإعلانات**، نقلا عن

الموقع: http://shababona.com/shabab/content/view/. تم الاطلاع عليه بتاريخ: 24-11-2014، 09:12.

12[1]فلاح جابر الغرابي، **وسائل الاتصال الحديثة ودورها في إحداث التغيير الاجتماعي**، نقلا عن مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد 8. العدد 2، العراق، 2009، ص 214-219، بتصرف.

13[1]Hobizman, **Impact of Educationaltelevision on children,** librery of congresscataloging publication pata, USA, 1981, p 93.

14 محمد علي الحوات، **العرب والعولمة**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000، ص 176، بتصرف

15 إياد شاكر ومحمد البكري، **حرب المحطات الفضائية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000، ص 253، بتصرف .

16 عيسى الشماس، **تأثير الفضائيات التلفزيونية الأجنبية في الشباب، دراسة ميدانية على طلب كلية التربية بجامعة دمشق**، نقلا عن مجلة دمشق، المجلد 21، العدد 02، 2005، ص 19-21.

17عاطف العبد وفوزية عبد الله العلي، **دراسات في الإعلام الفضائي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995، ص 161.

18 نقلا عن أخبار الحوادث، القاهرة ماي 2001.

19 نقلا عن جريدة لبنان **"برامج تلفزيون الواقع" متهمة بتدني التحصيل العلمي**، 2004/3/9.